الفصل الأول

البحث التربوى فى تعليم الكبار

أولاً: البحث التربوى:

١ـ البحث .

٢ـ البحث التربوى:

(أ) مفهومه.

(ب) أنواعه.

(ج) مبادئ ممارسة البحث التربوى

ثانيًا: تعليم الكبار.

ثالثًا: البحث التربوى فى تعليم الكبار.

(أ)متطلبات البحث التربوى فى تعليم الكبار.

(ب)أهداف البحث التربوى فى تعليم الكبار.

(ج)مناهج البحث فى تعليم الكبار.

(د) مشكلات البحث فى تعليم الكبار.

(هـ) دراسات تناولت البحث التربوى فى تعليم الكبار:

١ـ دراسات تناولت منهجيات ومشكلات البحث فى تعليم الكبار.

٢ـ دراسات تناولت تحليل الإنتاج الفكرى فى تعليم الكبار.

obeikandl.com

obeikandl.com

يعيش العالم اليوم ما يسمى بعصر المعلوماتية، فيه يعلو شأن المعلومات والحصول عليها باستخدام التقانيات المختلفة والتى تتطور بشكل مستمر، بحيث يمكن إتاحة المعلومات لمن يرغب فيها فى الوقت الذى يريده وبالشكل الذى يشبع حاجاته، فى هذا العصر ليس هناك وجود لمن لا يستطيع مواكبة هذا التطور الحادث، وهذا لا يتأتى إلا بتنمية ثقافة التعلّم مدى الحياة والذى لا يركز على ثقافة محددة وإنما يسمح بالانتقال من ثقافة إلى أخرى مع الحفاظ على الهوية الثقافية للفرد والمجتمع[١].فالمعرفة هى معيار التقدم الآن، وإنها البديل النهائى؛ فإنها تقلل الحاجة إلى المواد الخام والعمالة والوقت والمكان ورأس المال، لذا فالمعرفة والمعلومات هى المورد الرئيس لأى اقتصاد متقدم[٢]. وبالطبع هذه المعرفة لا تنمو وتتوافر إلا بالتعليم. الذى لايقف عند حد التعليم النظامى، وإنما يمتد إلى فئات أخرى من البالغين ممن تعدت أعمارهم سن الدراسة ليعودوا مرة أخرى للتعليم للاستزادة العلمية والثقافية والمهنية [٣].

(1) Smith, Jim And Andrea Spurling. Lifelong Learning: Riding The Tiger, London, Cassell, 1999. Pp. 49-50.

(٢) ألفن وهايدى توفلر. نحو بناء حضارة جديدة: أساسيات الموجه الثالثة، تلخيص وتعليق المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة، وزارة التربية والتعليم، قطاع الكتب، ٢٠٠٠. (سلسلة الكتب المترجمة، ٨)، ص ٥٦.

(٣) ضياء الدين زاهر. مقدمة فى الدراسات المستقبلية. مفاهيم وأساليب وتطبيقات، القاهرة، مركز الكتاب للنشر، ٢٠٠٤. (سلسلة مستقبليات، الكتاب الأول)، ص ص 194-195.

فالتعليم يعتبر وسيلة للتكيف مع التغير التكنولوجى ومتطلبات العمل، ويعمل على تحقيق التنمية للإنسان من مختلف الجوانب، وبالتزاماته المختلفة كفرد وعضو فى الأسرة والمجتمع ومواطن منتج[١]. ونوع التعليم الذى يتاح لهؤلاء الأفراد هو تعليم الكبار الذى يهدف إلى توفير الظروف المناسبة والفرص الملائمة التى تساعد على تنمية الكبار، وتعليم مهارات القراءة والكتابة للأميين والمهارات الحياتية، ومساعدتهم على فهم أنفسهم واكتشاف مواهبهم وتنمية قدراتهم وإدراك مغزى الحياة.[٢] وتوفير التدريب لرفع مستوى المهارات والمعرفة المطلوبة لإكسابهم مبادئ الثقافة العالمية، وبالتالى حصولهم على منزلة رفيعة فى المجتمع، بالإضافة إلى تمكنهم من التعبير النقدى عن الواقع، والتعاون مع الآخرين لتغييره إلى الأفضل[٣]. كذلك لتعليم الكبار مسئوليات تجاه الأمن القومى الذى يتمثل فى تعميق مفاهيم الهوية والانتماء، والوعى بالتهديدات الأمنية، وتدريب المواطنين على المحافظة على الأسرار القومية وحماية الموارد الطبيعية، والارتفاع بمستوى الإنتاج[٤]. ومن هنا يتحول تعليم الكبار إلى حركة مجتمعية تقود المجتمع سياسيًا واقتصاديا واجتماعيًا، من خلال التأكيد على حقوق الإنسان والديمقراطية والمواطنة والسلام، كذلك احترام الرأى الآخر والاعتراف بالغير، ونبذ ثقافة التعصب[٥].

---

(١) Spring, Joel. Education And The Rise Of The Global Economy, New Jersey, Lawrence Erlbaum Associates Publishers, 1998, Pp. 205-206

(٢) مسارع الراوى. "نحو تطوير حركة تعليم الكبار فى البلاد العربية". تعليم الجماهير. مجلة متخصصة تصدر سنويًا، ع ٤٨، س ٢٨، ديسمبر ٢٠٠١، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠١، ص ٢٠١.

(٣)Rogers, Alan. Adult Learning For Development, New York, Cassell Education Limited, 1992. P. 33.

(٤) حسان محمد حسان. "دور التربية غير النظامية فى تحقيق الأمن القومى العربى"، شئون عربية، ع ٧، يونية ١٩٩٢، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٢، ص ٤٧.

(٥) سامى محمد نصار. "المعرفة والقوة: دراسة فى نظرية تعليم الكبار فى عصر ما بعد الحداثة"، مجلة العلوم التربوية، ع٤، أكتوبر ٢٠٠٥، القاهرة، معهد الدراسات التربوية، ٢٠٠٥، ص ص ٢٨-٢٩.

وبسبب تنوع أهداف تعليم الكبار فقد أصبح ساحة للتعلم المستمر من أجل تعبئة وتوعية المواطنين للمشاركة فى الشئون الاقتصادية والسياسية والاجتماعية[١].وهذا بسبب ما يتمتع به تعليم الكبار من مرونة وتنوع فى البرامج واتساع المعاملات والشمول والتكامل واللانمطية والقدرة على إكمال دور التعليم النظامى[٢].

تعليم الكبار قادر على تحقيق التنمية الذاتية للفرد بمختلف مقوماته وخصائصه، فيعتبر خط البداية فى مطالب الإنجاز الإنمائى، وخط النهاية فى تقييم هذا الإنجاز[٣]، فالتنمية الذاتية للفرد تهتم بنموه فى مختلف مراحل حياته من الناحية البدنية والعقلية والنفسية والاجتماعية، كذلك تتصل باستثمار الموارد والمدخلات[٤]. وعندما تتحقق التنمية الذاتية للفرد فإنه بالطبع ستتحقق التنمية المستدامة للمجتمع كله، والتى لاتقف عند حد النمو الاقتصادى وإنما تتعداه إلى مواجهة التغيرات العميقة والتأكيد على الإجراءات الديمقراطية[٥]، باستيعاب المعرفة والمهارات والاتجاهات التى تمكن من أداء الممارسات المستدامة والمبادرات والمشاركة فى

(١) حامد عمار. "تعليم الكبار فى سياق الموجة الحضارية الثالثة". آفاق جديدة فى تعليم الكبار: مجلة علمية نصف سنوية محكمة متخصصة فى تعليم الكبار، ع١، مارس ٢٠٠٣، القاهرة، جامعة عين شمس، مركز تعليم الكبار، ٢٠٠٣، ص ٤.

(٢) تطوير تعليم الكبار فى الوطن العربى. وقائع اجتماع قيادات تعليم الكبار لوضع تصور لتطوير برامج الكبار فى الوطن العربى، تونس ٢٤-٢٦/ ١٢/ ٢٠٠١، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،إدارة البرامج، ٢٠٠٢، ص ١٥.

(٣) حامد عمار. مقالات فى التنمية البشرية العربية: الأحوال والبيئة الثقافية، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، ١٩٨٨. (دراسات فى التربية والثقافة، رقم ٦)، ص ٣٥.

(٤) المرجع السباق، ص ٥٣.

(٥) جوستافو لوبيز أوسبينا. "التعليم للتنمية المستدامة. التعليم من أجل التنمية المستدامة: التحدث المحلى والعالمى، ترجمة مجدى مهدى على. مستقبليات: مجلة فصلية للتربية المقارنة، مجلد ٣٠، ع ١، مارس ٢٠٠٠، القاهرة، مركز مطبوعات اليونسكو، ٢٠٠٠، ص ٣٨.

المجتمع، وهذا يعنى تكاتف الجهود من أجل رسم سياسة تعليمية للكبار وتنفيذها وتقويمها لتحقق فى النهاية ما يصبو إليه المجتمع[١].

وتتعدد مجالات وموضوعات تعليم الكبار، الذى بدأ الاهتمام به بشكل رسمى عام ١٩٤٩ بانعقاد أول مؤتمر لتعليم الكبار فى السينور بالدنمارك، وتتابعت المؤتمرات الدولية بعد ذلك حتى انعقاد المؤتمرالخامس عام ١٩٩٧، وفى هذه المؤتمرات الدولية تمت مناقشة طبيعة مجال تعليم الكبار وتطوراته من قبل المتخصصين والخبراء فيه.

ومن خلال استعراض المؤتمرات الدولية لتعليم الكبار يتضح تنوع الموضوعات، ففى المؤتمر الأول بالسينور بالدنمارك عام ١٩٤٩ تم التأكيد على أن تعليم الكبار ينبغى أن يستجيب للاحتياجات الثقافية لكل فرد[٢]، وقد دعا المؤتمر الجامعات للقيام بدور فعال فى المجتمع المحلى وإجراء البحوث حول تعليم الكبار وطرقه وأساليبه[٣].

أما المؤتمر الثانى بمونتريال بكندا عام ١٩٦٠ فقد أكد المشاركون فيه على ضرورة إعطاء أولوية لاستئصال الأمية، وان تمنح الدول المتقدمة الدول النامية مساعدات لهذا الشأن، وأضافوا إلى ذلك أهمية تعليم المرأةوتحقيق تكافؤ الفرص التعليمية، والدور الهام للمنظمات غير الحكومية والتعاون الدولى[٤].

---

(١) فريتس هيسلينك. "التعليم للتنمية المستدامة: توجيه العمليات التعليمية فى أوروبا نحو التنمية المستدامة، ترجمة زينب على النجار، مستقبليات: مجلة فصلية للتربية المقارنة، مجلد ٣٠، ع ١، مارس ٢٠٠٠، القاهرة، مركز مطبوعات اليونسكو، ٢٠٠٠، ص ص ١٠٦-١٠٧.

(٢) Unesco. First International Conference On Adult Education, Paris, Unesco, 1949, P. 3.

(٣) هـ. س. بولا. تعليم الكبار: اتجاهات وقضايا عالمية، ترجمة عبد العزيز بن عبد الله السنبل، صالح عزب، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار، ١٩٩٣، ص ٤٨.

(٤) Unesco. Second International Conference On Adult Education, Montrial, Unesco, 1960, P. 5.

وفى المؤتمر الثالث بطوكيو فى اليابان عام ١٩٧٢ اهتم المشاركون بمكافحة الأمية وسد احتياجات السكان الأقل حظا والمجتمعات الريفية والعمال والمسنين والمعوقين وأهمية التعليم المستمر مدى الحياة، وتعزيز التعاون بين المنظمات الحكومية وغير الحكومية[١]، وتتمثل أهم الموضوعات المقترحة بالمؤتمر فى رفع كفاءة التخطيط والإدارة والتنظيم للبرامج، والاستخدام الأمثل لوسائل الاتصال وتحسين كفاءة العاملين وتشجيع البحوث والتطوير، والعمل على نشر البحوث دوليًا وإنشاء مركز للتوثيق، وأن تركز البحوث على حاجات الكبار ومشاكلهم ومجالات الدراسات المقارنة ووظائف تعليم الكبار[٢]، بل وأكثر من ذلك طالب المشاركون فى المؤتمر أن تنشئ الجامعات برامج لتدريب المعلمين والأخصائيين فى تعليم الكبار، ووضع برامج مركزة قصيرة الأمد لتدريب عاجل لهؤلاء المعلمين، وأن يتم تبادل الأساتذة الزائرين والفنيين فى تعليم الكبار[٣].

ركزت وثائق المؤتمر الرابع لتعليم الكبار بباريس فى فرنسا عام ١٩٨٥ على تنمية تعليم الكبار وتحقيق ديمقراطية التعليم ، ودوره فى المشاركة فى مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وتحسين محو الأمية وأساليب وتقنيات تعليم الكباروالتخطيط للبرامج[٤]، وقد أكد المؤتمر على الحاجة إلى إجراء البحوث فى مجال تعليم الكبار، ودور الجامعات فى تعزيز بحوث تعليم الكبار للوصول إلى المعلومات اللازمة لتخطيط وتنفيذ وتقويم الأنشطة الخاصة وتبادل المعلومات، ونتائج

(١) Unesco. Third International Conference On Adult Education, Paris, Unesco, 1972, P. 7.

(٢) Op. Cit., Pp. 21-27,.

(٣) عبد الفتاح جلال. "نحو كلية جامعة لتعليم المجتمع". آراء: مجلة تربوية ربع سنوية، ع١، س ٨، ١٩٧٨، سرس الليان، اليونسكو، ١٩٧٨، ص ٨٠.

(٤) Unesco. fourth International Conference On Adult Education, Paris, Unesco, 1985, P. 2.

البحوث للنهوض بالدراسات المقارنة فى مجال تعليم الكبار، وتشجيع تقديم المساعدات لإجراء البحوث وتبادل الخبرات على المستوى الإقليمى والدولى[١].

وتمثلت موضوعات المؤتمر الخامس الذى عقد بهامبورج فى ألمانيا عام ١٩٩٧ فى تعليم الكبار والديمقراطية وتحسين ظروف تعليم الكبار ونوعيته، وضمان حق الجميع فى معرفة القراءة والكتابة وفى التعليم الأساسى، وتعزيز تمكين المرأة عن طريق تعليم الكبار، وعلاقته بالتغيرات التى يشهدها العالم ، بالبيئة والصحة والسكان والثقافة ووسائل الإعلام وتكنولوجيا المعلومات ، وإتاحة فرص تعليم الكبار للجميع، مع تحسين اقتصادياته، وتعزيز التعاون والتضامن على الصعيد الدولى . وفى هذا المؤتمر استخدم لفظ تعليم الكبار،وأكد المشاركون على إجراء البحوث فى المجال عن الدراسين والبرامج والتقويم والمشاركة المجتمعية، والربط بين محو الأمية والتنمية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وتحسين عملية التعلّم من خلال وضع استراتيجيات محورها الدارس وتقدر التنوع اللغوى والثقافى، وتصميم برنامج دولى لتطوير نظم رصد وتقييم محو الأمية والتعلم المستمر على الصعيد الدولى والإقليمى والوطنى ،وإنشاء قاعدة معلومات عالمية لتعزيز الجهود[٢]، وقدأوصى المؤتمر بأن يبنى التعليم على أساس من الديمقراطية وحقوق الإنسان وتنمية ثقافة السلام، وأن يكون هناك دور للمنظمات غير الحكومية، مع قيام الجامعة بدور كبير سواء فى إجراء البحوث أو إعداد معلم الكبار وتدريبه؛ بل أيضًا فى إعداد برامج تتناسب مع المتعلم وتعمل على تنميته، مع الاهتمام بالتقانيات الحديثة وبوسائل تعليم الكبار[٣].

---

(١) Op. Cit., Pp. 110-112.

(٢) اليونسكو. المؤتمر الدولى الخامس لتعليم الكبار ١٤-١٨ يوليو ١٩٩٧: جدول أعمال لمستقبل تعليم الكبار، باريس، اليونسكو، ١٩٩٧، ص ص٣-١٤.

(٣) Unesco. Fifth International Conference On Adult Education, Paris, Unesco, 1997, P. 13.

وفى دراسة تحليلة لمؤتمرات تعليم الكبار وأثرها على الوضع فى مصر، تبين أن مؤتمر السينور أنشئ بعده المركز الإقليمى لتعليم الكبار بسرس الليان ، وصاحب مؤتمر طوكيو ظهور مجالس تعليم الكبار ومحوالأمية فى المحافظات، وصدور ورقة أكتوبرالتى أكدت على أهمية محو الأمية، وبعد مؤتمر باريس زاد الاهتمام بمحو الأمية، ومابعدها وبرامج المرأة والفئات المحرومة، وبعد مؤتمر هامبورج تطورت حركة تعليم الكبار فى مصر وعقد العديد من المؤتمرات الإقليمية والمحلية[١]. وبعرض موضوعات المؤتمرات الدولية الخمسة يتضح أن هناك عددًا من الموضوعات تم التأكيد عليها بدءً من أول مؤتمر إلى آخر مؤتمر، وهى بناء البرامج وتنوعها طبقًا للدراسين والمتعلمين ، كذلك الاهتمام بالفئات المختلفة من الأميين، والتأكيد على الدور الهام للجامعة فى إجراء البحوث، وتصميم البرامج وإعداد المعلم وتدريبه.

وقد تنوعت الموضوعات المراد من الجامعة بحثها خلال المؤتمرات، حيث تعتبر ركيزة العمل فى المراحل القادمة، وعلى الجامعات فى أنحاء العالم بحثها لأهميتها فى اتخاذ القرار الصحيح فى المشكلات المختلفة؛ حيث إن البحث لابد وأن يسبق التخطيط وإن لم توفر الجامعة الإجابة المرضية للأسئلة المطروحة فلن يكون هناك أحد قادر على توفير هذه الإجابة[٢].

وقد أكد عدد من المؤتمرات القومية والمحلية وكذلك العديد من الدراسات على وضع خريطة بحثية تحدد فيها الموضوعات المراد بحثها، وتقوم ما تم تنفيذه وتقترح الجديد، فقد أوصى الخبراء فى الاجتماع الإقليمى لرؤساء مراكز البحوث التربوية

(١) دعاء عثمان عبد اللطيف عزمى. مؤتمرات تعليم الكبار العالمية وأثرها على حركة تعليم الكبار فى مصر: دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، معهد الدراسات التربوية، قسم تعليم الكبار، ١٩٩٨، ص ص ١٨٠-١٨٢.

(٢) روى بروسر. "البحوث فى تعليم الكبار"، ترجمة سعيد حميد سعيد. تعليم الجماهير، ع ٣، ١٩٧٨، بغداد، الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار، ١٩٧٨، ص ١٠٨.

بوضع خطة بحثية تربوية عامة على مستوى القطر الواحد ليتم تناولها مع الهيئات ومراكز البحوث فى الأقطار العربية بغرض تصميم خطة عربية للبحث التربوى[١]، كذلك فى مؤتمر "رؤى مستقبلية للبحث التربوى" كانت معظم كلمات الخبراء تركز على هذا المحور، فقد قدمت بعض البحوث حلولاً كثيرة لما يعانى منه التعليم المصرى، إلا أنها موجودة على أرفف المكتبات فقط[٢]، كما أن البحث التربوى يمر بأزمة من حيث تكرار الموضوعات والتقانيات والأدوات والأساليب الإحصائية فى حين أن هناك مجالات علمية خطيرة أخرى، ينبغى أن نضعها فى الاعتبار[٣].

ما سبق يحدث بسبب غياب خريطة قومية للبحث التربوى فى مصر، لرسائل الماجستير والدكتوراه وبحوث الترقية وبحوث أجهزة البحث التربوى[٤]. لذلك أوصى المؤتمر السابق بإعداد خريطة قومية للبحوث التربوية ينبثق عنها استراتيجيات وخطط تشارك فيها كليات التربية ومراكز البحوث وتنطلق من مشكلات واقعية فى الميدان بالإضافة إلى متطلبات هذا العصر على أساس التنبؤ بالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتنامى فى المجال العلمى والتكنولوجى[٥].

ولأهمية وضع هذه الخريطة البحثية قامت جامعة القاهرة[٦] بإعداد خطة للبحث

(١) وزارة التعليم العالى، اللجنة الوطنية المصرية للتربية والعلوم والثقافة. اجتماع الخبراء الإقليمى لرؤساء مراكز البحوث التربوية القاهرة ٧-١٠ مارس ١٩٩٩: التقرير النهائى والتوصيات، القاهرة، وزارة التعليم العالى، ١٩٩٩، توصية رقم ٤١.

(٢) كلمة أ.د./ مدحت أحمد النمر، المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية، جامعة عين شمس، كلية التربية، مؤتمر رؤى مستقبلية للبحث التربوى ١٧-١٩ أبريل ٢٠٠١، القاهرة، المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية، ٢٠٠١، ص ١٠٥١.

(٣) كلمة أ.د./ طلعت منصور، المرجع السابق، ص ١٠٣٣.

(٤) كلمة أ.د./ أحمد صبحى، المرجع السابق، ص ١٠٤٥.

(٥) المرجع السابق، ص ص ١١٠١-١١٠٤.

(٦) جامعة القاهرة. خطة جامعة القاهرة للبحث العلمى ٢٠٠٦-٢٠١١: قطاع العلوم الإنسانية، القاهرة، جامعة القاهرة، قطاع الدراسات العليا والبحوث العلمية، ٢٠٠٦.

العلمى بها من عام ٢٠٠٦ وحتى ٢٠١١، اشتملت على أربعة عشر مجالاً رئيسيًّا، من بينها مجال تعليم الكبار، الذى ضم ستة مجالات فرعية، هى الأمية وتكنولوجيا تعليم الكبار والبرامج التدريبية ومهارات الحياة وتأثيرات التقدم فى العمر ورعاية المسنين، كذلك جاء تعليم الكبار كموضوع بحث فرعى ضمن عدد من المجالات الرئيسية الأخرى مثل تعليم اللغة ومهارات الاتصال، العولمة والثقافة وغيرها، وتعد هذه الخطوة من الخطوات الهامة لمؤسسة تعليمية كبرى، حيث اهتمت بقطاعات عدة ودفعت لها الموضوعات المراد دراستها فى المستقبل، كذلك حددت أوجه الميزانية والتمويل المختلفة المناسبة لتنفيذ هذه الدراسات.

والمطلوب من المؤسسات البحثية المختلفة من جامعات ومراكز بحوث القيام بمثل هذا العمل؛ بل أكثر من ذلك أن تشترك كل القطاعات فى وضع خريطة بحثية موجهة للبحث العلمى فى مصر. ففى مجال التربية هناك حاجة إلى وضع هذه الخريطة البحثية بسبب تكاثر البحوث والدراسات حول نوعية معينة من القضايا والمشكلات ودراستها فى أكثر من كلية[1]، وقد نادت العديد من الدراسات التربوية السابقة بتحديد مجالات التربية المختلفة ووضع خرائط بحثية مستقبلية لكل مجال.

وتهدف هذه الدراسة إلى تصميم خريطة بحثية مستقبلية لمجال تعليم الكبار تعتمد على حصر وتحليل الإنتاج الفكرى فى الرسائل الجامعية، وعلى تعرف التوجهات العالمية فى هذا المجال.

وفى البداية لابد من تحديد ما المقصود بالبحث التربوى وتعليم الكبار، ثم البحث التربوى فى تعليم الكبار.

---

(١) إبراهيم محمد إبراهيم، عبد الراضى إبراهيم محمد. "دراسة مسحية تقويمية لرسائل تعليم الكبار فى كلية التربية جامعة عين شمس". مجلة دراسات تربوية، ع ٥٨، ١٩٩١. القاهرة، رابطة التربية الحديثة، ١٩٩٣، ص ٣٣.

أولاً: البحث التربوى:

١ـ البحث:

يعرفه البعض على أنه نشاط واسع متنوع ويأخذ أشكالاً مختلفة وأساليب متنوعة، وقد يكون البحث نتيجة جهود فردية أو جماعية، ويهدف دائمًا إلى توسيع نطاق المعرفة البشرية وتنميتها[١].

ويعرف أيضًا بأنه: "مجموع الجهود والإجراءات المنظمة التى تستهدف التوصل إلى حقائق جديدة أو التحقق من وجودها، والإسهام فى المعرفة الإنسانية، والتوصل إلى حلول للمشكلات التى تؤرق الإنسان"[٢].

ولكى يستطيع البحث العلمى بالجامعات أن يحقق الأهداف المرجوة منه لابد من[٣]:

١- ربط استراتيجية البحث العلمى بالجامعة، وبمشكلات ومتطلبات التطوير الشامل للمؤسسات العامة فى المجتمع.

٢- توافر نظام فعال للتحديد الواقعى لاحتياجات مؤسسات المجتمع، سواء أكانت خاصة بحل مشكلات أم بتطوير مجالات العمل فيها، وتحسينها بشكل مستمر.

٣- إيجاد آلية للربط بين الخطط البحثية الجامعية وبين الاحتياجات الفنية والتكنولوجية والبشرية والإدارية فى منظمات الأعمال المختلفة.

---

(١) محمد منير مرسى. البحث التربوى وكيف نفهمه، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٤. ص ١٦.

(٢) صلاح الدين جوهر. "خريطة الطريق فى البحث التربوى". فى: نادية جمال الدين (محرر): إدارة المعرفة التربوية: اجتهادات فى البحث التربوى: محاولة للخروج من المألوف، القاهرة، مصر العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦، ص ٥٨.

(٣) محمد على شهيب. "نظام التحام الجامعة مع واقع المجتمع ومشكلاته ومتطلبات تطويره"، مؤتمر جامعة القاهرة للبحوث والدراسات العليا والعلاقات الثقافية ٢٧-٢٨ مارس ٢٠٠٠، القاهرة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠، ص ص ١٣٢-١٣٣.

٤- توفير نظام يضمن الاتصال والتنسيق المستمر بين الجامعة والمؤسسات، فى تطبيق برامج التنمية البشرية.

٥- تطبيق أساليب التسويق الإلكترونى للخدمات الجامعية.

٦- المساهمة فى تحقيق أهداف التنمية التكنولوجية للمؤسسات المجتمعية.

٧- أن تكون الجامعة بيت الخبرة الرئيسى لمؤسسات الأعمال فى ظل تطبيقه تكنولوجيا الاتصال المعاصرة.

ويتضح مما سبق أهمية وجود استراتيجية للبحث العلمى؛ يتم الاتفاق عليها بين الجامعات ومراكز البحوث، والمنظمات المجتمعية المختلفة، تعمل على تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع، إلا أن هناك عددًا من الصعوبات التى تواجه وضع هذه الاستراتيجية تتمثل فى[1]:

١- عدم وجود سياسة لتنمية البحث العلمى، وعدم وجود أولويات واضحة للمجتمع ككل، فكل مؤسسة فى الواقع لها أولوياتها التى تختلف فيها عن المؤسسات الأخرى.

٢- أن معظم الخطط البحثية التى تتم تكون بعيدة عن الرؤية السياسية والاجتماعية.

٣- أن الجهات البحثية غير قادرة على ربط المجتمع بالبحث العلمى، لذا لابد من توجيه الرسائل العلمية للتركيز على نقاط معينة تتعلق بمشروعات تخدم التنمية.

٤- عدم قدرة الجهات البحثية على تقديم ما يحتاجه المستثمر، ولذا هناك حاجة إلى الإلمام المستمر بالدراسات البيانية والتكنولوجية والتسويق.

---

(١) على حبيش، حمدى عبد العزيز. صعوبات تنفيذ استراتيجية البحث العلمى. فى: صلاح سالم زرنوقة. البحث العلمى والتنمية فى مصر، القاهرة، مركز دراسات وبحوث الدول النامية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤، (قضايا التنمية، ع ٢٨، ٢٠٠٤)، ص ٧١.

٢ـ البحث التربوى:

(أ) **مفهومه**:

هو" عملية تستهدف ربط الظواهر التربوية بالتغيرات الحادثة فى البنى الاجتماعية والثقافية والاقتصادية فى المجتمع من أجل توظيف هذا الربط فى توجيه وضبط السياسات التربوية وترشيد اتخاذ القرار"[١].

ويعرفه آخرون بأنه: عملية تستهدف الكشف عن المعر فة الجديدة، ومن خلال ذلك يقدم الحلول والإجابات والبدائل التى تساعدنا فى تعميق فهمنا للأبعاد المختلفة للعملية التربوية، ويساعد فى فهم العملية التربوية على أساس موضوعى سليم، وعلى التوصل إلى أفضل السبل التى تمكننا من تطوير الجانب النوعى والكمى للمخرجات التعليمية[٢].

والدراسة الحالية تتبنى التعريفين وذلك بسبب أن البحث التربوى يفسر الظواهر الموجودة بالفعل فى الميدان، مع الكشف عن المعرفة الجديدة. كذلك فإن البحث التربوى فى زمن العولمة" مطلوب منه أن يتجه للبحث عن التجديد وأساليبه المقترحة فى إطار نظرية أو رؤية فلسفية تؤكد على الإنصاف، وتحقيق الهدف الأساسى من التعليم من حيث المساواة فى إتاحته للجميع، والتنوع الملائم لمتطلبات الفئات المتنوعة فى المجتمع"[٣].

---

(١)كلمة أ.د/ ضياء الدين زاهر مؤتمر المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية، جامعة عين شمس، التربية.رؤى مستقبلية للبحث التربوي ١٧ـ١٩ أبريل ٢٠٠١، مرجع سابق،ص ١٠٥٥.

(٢) محمد منير مرسى. مرجع سابق، ص ص ٢٥-٢٦.

(٣) نادية جمال الدين ." نحن والعالم والمستقبل وحتمية تجديد البحث التربوى." فى: نادية جمال الدين (محرر)فى: إدارة المعرفة التربوية: اجتهادات فى البحث التربوى، مرجع سابق.ص٥.

(ب) أنواعه:

وتنقسم البحوث التربوية إلى المحاور التالية[١]:

١ـ وفقًا للهدف:

(أ) البحث الأساسى: ويهدف للتوصل إلى الحقائق والمبادئ الرئيسية، والكشف عن النظريات والأصول، ومنها يتم تنمية وتطوير النظرية التربوية.

(ب) البحث التطبيقى: ويطلق عليه البحث الميدانى، وهو يعنى بصورة رئيسية بتحديد العلاقات بين الظواهر التربوية واكتشافها واختبار النظريات والفروض، ويهدف إلى تطبيق واستخدام النتائج العلمية فى الميدان التربوى. ويشمل هذا النوع من البحوث بحوث التقويم والتطوير، وبحوث الفعل وبحوث المستقبليات.

٢- وفقًا لمنهج البحث، وتشمل: البحوث التاريخية، والارتباطية، والوصفية والتجريبية، والمقارنة.

٣- وفقًا للكم والكيف، فتوجد البحوث الكمية التى تهدف إلى وصف كمى للمعلومات، والبحوث الكيفية التى تهدف إلى وصف الظاهرة وتطوير المعارف[٢].

إلا أن البعض يرى أن القياس الكمى يمكن أن يكون قناعًا للسطحية الفكرية، إلا أنه طريقة طبيعية لفهم العالم، وأنه لابد وأن يسبقه تصنيف الافتراضات حتى يمكن إعطاء تفسيرات رقمية[٣].

---

(١) محمد منير مرسى . مرجع سابق، ص ٢٨ـ٢٩.

(٢) صلاح الدين جوهر. "خريطة الطريق فى البحث التربوى". مرجع سابق، ص ص ٥٨-٥٩.

(٣) Hannon, Peter. Reflecting On Literacy In Education, New York, Routlge Falmer, 2000. (Master Classes In Education Series). Pp. 80-83.

(ج) مبادئ ممارسة البحث التربوى:

وللقيام ببحث تربوى جيد لابد من توافر[١]:

١- الهدف فلابد من وضوح الهدف المراد الوصول إليه فى النهاية، واختيار الطريقة التى سوف يتم البحث بها بناءً على طبيعة المشكلة.

٢- الدقة فى تحضير فكرة البحث، حتى يمكن اختيار منهجية البحث المناسبة.

٣- الرؤية: لابد أن يكون البحث نشاطًا إبداعيًا، يحتاج فى بعض الأحيان إلى استخدام الخيال للوصول إلى حل للمشكلات.

٤- العناية بالتخطيط والإدارة وكتابة البحث.

٥- أن البحث يحتاج إلى مجهود ووقت وموارد ينبغى توافرها.

ثانيًا: تعليم الكبار:

يعرف تعليم الكبار بأنه: "مجموع المجهودات التربوية التى توجد، أو التى ينبغى أن توجد ليستفيد منها الشباب والكبار خارج حدود أنشطة التعليم النظامى فى المدارس والجامعات هادفة إلى زيادة كفاءة الفرد وقدراته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، وهادفة إلى تصحيح نواحى القصور التى كانت نتيجة التعليم النظامى إن وجدت، كذلك هادفة إلى مساعدة الفرد على تحقيق طموحه الشخصى فى الوقت الحاضر وفى المستقبل من النواحى المهنية وغيرها من أجل حياة أفضل وأغنى، هادفة إلى تقدم المجتمع"[٢].

---

(١) Swann, Joanna and John Pratt. Educational Research in Practice: Making sense of methodology, London, Continuum, 2000, pp. 192-193.

(٢) عبد الفتاح جلال. "مفهوم تعليم الكبار ووظائفه فى الدول النامية". فى اجتماعات المائدة المستديرة حول الاتصال والتربية، القاهرة ٢٦-٣٠ يونيه ١٩٩٣، القاهرة، اللجنة الوطنية لليونسكو، ١٩٩٣، ص ٤.

obeikandl.com

ويحدد البعض الآخر هدفه فى "بناء إنسانية الإنسان، والحفاظ على استقامة فطرة الله فيه، وبناء ضميره اليقظ، وفكره الحر، وقدرته على الاختيار الواعى المسئول، وبذلك يكون قادرًا على عمارة الأرض من حوله، وترقية الحياة على ظهرها وفق التصور العقيدى أو الفلسفى الذى يؤمن به، والمجتمع الذى يعيش فيه"[١].

وهذا التعريف يوضح الجانب الدينى لتعليم الكبار، وأن التعليم أمر من الله. كذلك هناك من يعرفه بأنه: "نشاط علمى فنى ثقافى له رسالته ومؤسساته الخاصة، ويسعى إليه الكبير أو الجماعة بدافع ذاتى، يركز على مفاهيم وقيم وفكر وممارسا ت تقتضيها إشكالية المواطنة فى عالم اليوم بمتغيراته"[٢].وفى هذا التعريف تم التأكيد على التقدم الذى تعيشه البشرية اليوم، والعولمة وماتشملها من متغيرات تتطلب السعى نحو التعليم.

أما استراتيجية تعليم الكبار فى الوطن العربى فقد عرفته بأنه: " مجمل العمليات التعليمية التى تجرى بطريقة نظامية أو غير نظامية، والتى ينمى بفضلها الأفراد الكبار فى المجتمع قدراتهم ويثرون معارفهم ويحسنون مؤ هلاتهم التقنية أو المهنية، أو يسلكون بها سبيلا جديدًا لكى يلبوا حاجاتهم وحاجات مجتمعهم. ويشمل تعليم الكبار التعليم النظامى والتعليم المستمر، كما يشمل التعليم غيرً النظامى وكافة أشكال التعليم غير الرسمى والعفوى المتاحة فى مجتمع يتعلم ويتسم بتعدد الثقافات، حيث يتم الاعتراف بالنهوج النظرية التى تركز على التطبيق العملى"[٣].

---

(١) على أحمد مدكور. منهج تعليم الكبار: النظرية والتطبيق، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٩٦، ص ١٥٦.

(٢) حامد مصطفى عمار."تساؤلا ت حول تعليم الكبار ونحو رسالة ومؤسسة جديدة". آفاق جديدة فى تعليم الكبار. مجلة علمية نصف سنوية محكمة متخصصة فى تعليم الكبار.ع٤، ٢٠٠٦،القاهرة، مركز تعليم الكبار، ٢٠٠٦ ،ص٧١.

(٣)المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. استراتيجية تعليم الكبار فى الوطن العربى، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة التربية، ٢٠٠٠،ص٢٩.

ثالثًا: البحث التربوى فى تعليم الكبار:

هو تلك الجهود التى تتوفر فيها الأركان الأساسية للبحث العلمى والتى تجرى فى إطار الجامعة والمراكز والأقسام البحثية المعنية بتعليم الكبار، وتهدف إلى تنمية الرصيد المعرفى والوصول إلى حلول علمية وعملية توجه السياسات[١]، وإن البحث التربوى فى تعليم الكبار يستمد منهجه من البحث التربوى بصفة عامة، وإن له أهمية كبرى؛ ذلك لأن المجال فى حاجة إلى معايير وأحكام علمية يمكن من خلالها التعامل مع تعليم الكبار كظاهرة لها أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية [٢].وبدون ذلك سيظل مجالاً للاجتهاد الشخصى والمحاولة والخطأ[٣].

(أ)متطلبات البحث التربوى فى تعليم الكبار:

تتمثل متطلبات البحث التربوى فى تعليم الكبار فى الآتى[٤]:

١- أن تكون البحوث نابعة من أن تعليم الكبار مسألة مجتمعية، لذا فإن بحوثه لها مردودها الاجتماعى.

٢- أن يتجه البحث العلمى إلى طبيعة دوافع الكبار ومستوياتهم ، واستثمار دوافعهم، ودور المعلم والمواد التعلمية فى هذا الشأن.

٣- يجب أن يكون للبحث فى تعليم الكبار وظيفة تربوية اجتماعية، حيث توجه البحوث لحل مشكلات عملية وتقدم بدائل مختلفة.

---

(١) عبد الله محمد بيومى."تطوير إجراء البحوث التربوية فى مجال تعليم الكبار : تصور مقترح". البحث التربوى: مجلة علمية نصف سنوية، مجـ١، ع٢، يوليو ٢٠٠٢ ، عدد خاص، الجزء الأول، القاهرة، المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية ، ٢٠٠٢، ص٧٧ـ ١٨١.

(٢) أحمد حسين اللقانى." بحوث تعليم الكبار فى العالم العربى". فى: علم تعليم الكبار بناء النظريات ومنهجية البحث، مرجع سابق، ص ص ١٠٧ ـ ١٢٩.

(٣) محمد منير مرسى. مرجع سابق ص ٤٠.

(٤) أحمد حسين اللقانى. مرجع سابق، ص ص ١١٦ـ١١٨.

٤- أن تتكامل البحوث معًا فى إطار خطة واحدة لتغطيةالمجال كله، وتقديم الحلول المناسبة لمشكلاته الحيوية.

٥- أن يكون هناك تعاون إقليمى، لإعلام العاملين فى المجال بالبحوث التى أجريت والتى سوف تجرى.

٦- أن تتجه إلى تحقيق معايير الجودة.

٧- أن يحدث تطوير وتجديد شامل للمؤ سسات المعنية بتعليم الكبار.

٨- أن يقدم البحث نماذج جيدة قابلة للتطبيق.

٩- أن البحث فى مجال تعليم الكبار يحتاج إلى جهود إعلامية متقدمة.

١٠- الحاجة إلى تشريعات أساسية تهدف إلى التنظيم والالتزام لكل المؤسسات العاملة فى المجال.

١١- أن يتم توثيق البحوث والبرامج العلمية سواء أكانت بحوث جماعية أم فردية وحوليات ، ومجلات دورية علمية، ورسائل وكتب حتى يمكن رسم خريطة للأبحاث فى المجال،تنير الباحثين وتثرى المجال[١].

(ب) أهداف البحث فى تعليم الكبار:

من خلال المتطلبات السابقة تنبع أهداف البحث المتمثلة فى كشف الحقائق الخاصة بالمجال، وتحديد المشكلات ومعالجتها بالدراسات، وتطوير التنظيم والإدارة والتشريعات لتصميم وتخطيط وتنفيذ وتقييم برامج تعليم الكبار، والتوصل إلى أفضل السبل والتقانيات التى تتلاءم مع الحاجات التنموية للأفراد والمجتمع، وتشخيص جوانب القوة والضعف فى الممارسات لاستبعاد ما هو غير ملائم[٢].

(١) نجيب إسكندر." البحث العلمى فى ميدان تعليم الكبار". فى: علم تعليم الكبار، بغداد، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار، ١٩٨٥، الجزء الثانى، ص ص ٢٣٥ـ ٢٥٦ .

(٢) عبد الله محمد بيومى. مرجع سابق،ص ص ٩١ـ ٩٢.

obeikandi.com

(ج) مناهج البحث فى تعليم الكبار:

تعليم الكبار فرع من فروع العلوم التربوية، لذا فهو يستخدم جميع المناهج المستخدمة فى العلوم التربوية بصفة عامة، وفى دراسة للمناهج المستخدمة اتضح أن المنهج الوصفى هو الأكثر استخدامًا، يليه التجريبى والمقارن والتاريخى[١].

(د) مشكلات البحث فى تعليم الكبار:

يعانى البحث فى تعليم الكبار من عدة مشكلات تتمثل فى أنه علم نام وبه عدم انتظام، ولا يوجد اتصال بين الباحثين فيه، بالإضافة إلى حاجته للتطوير وتنمية البحث النظرى الكمى والكيفى والبحث التجريبى وكذلك أدوات جمع البيانات، وأن هناك إهمالا فى الاستفادة من الخبرة الماضية، والانفصال بين البحث والتطبيق[٢]. وتتمثل مشكلات المنهجية المستخدمة فى بحوث تعليم الكبار ووسائلها المختلفة فى عدم توافر العينة المناسبة، وانشغال أفراد العينة فى العمل وقلة الدافعية لديهم للإجابة على الأسئلة، كذلك اختلاف الأعمار بين الباحث ومن يتولى جمع المعلومات وعينة البحث، وانخفاض الأداء بتقدم العمر[٣].

وهناك صعوبات من الجانب المؤسسى تتمثل فى غياب القاعدة العلمية للبحث فى هذا المجال، وندرة المؤسسات ونقص التسهيلات الأساسية فيه، ونقص الكوادر المدرسية والمؤهلة، وصعوبة التبادل السريع للمعرفة ونتائج البحوث[٤].

---

(١) نورالدين محمد عبد الجواد."تطوير منهجية البحث فى تعليم الكبار" فى: علم تعليم الكبار: كتاب مرجعى، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، إدارة برامج التربية، ١٩٩٨، ص١٦٧

(٢) المرجع السابق، ص ص١٧٢ـ ١٧٦.

(٣) عمر بن عبد الرحمن المقدى."مشكلات البحث فى تعليم الكبار العائدة لطبيعة المرحلة العمرية من الناحية النفسية والاجتماعية."تعليم الجماهير: مجلة متخصصة تصدر مرتين سنويًا، ع٣٥، س١٦، يونيو ١٩٨٩، تونس ، المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم، الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار، ١٩٨٩، ص ص١٢٨ـ ١٣١.

(٤) عبد الله محمد بيومى . مرجع سابق، ص ص ١٣٥ـ ١٣٦.

لذا فإنه لو تم تعرف الدراسات التى أجريت فى هذا المجال، والمشكلات التى يعانى منها، والجديد فيه فإنه يمكن التنبؤ بالدراسات التى تساعد على حل المشكلات والتوصل إلى ربط المجال بالمستجدات العالمية، ولابد فى هذه المرحلة أن يكون هناك ربط بين البحث والنظرية والتطبيق والذى يؤثر كل منهما فى الآخر ويتأثر به أيضًا. فعند التطبيق تبرز مشكلات. لابد أن يتولاها البحث لإيجاد حل لها وعندما تصلح النتائج للتطبيق فى كل الحالات المشابهة تصبح نظرية[1] ، وفى مجال تعليم الكبار هناك حاجة ملحة إلى البحوث والنظريات.

هـ ـ دراسات تناولت البحث التربوي فى تعليم الكبار:

(١) دراسات تناولت منهجيات ومشكلات البحث فى تعليم الكبار:

تناولت سبع رسائل تعليم الكبار كمجال بحثى، وهدفت إلى توضيح المجال ومفهومه ونظرياته ومجالاته البحثية المختلفة، ومشكلات البحث فيه، وخلصت نتائجها إلى أنه علم نام ولم تكتمل بعد صورته البحثية، لذا فإنه يحتاج إلى تحديد وتعرف توجهاته المستقبلية لما له من دور فى مواجهة التحديات العالمية، ووضع أسس البحوث به وتطوير منهجيات هذه البحوث، كذلك هناك حاجة إلى تحقيق التواصل بين المراكز البحثية ومتخذى القرار حتى يتم الاستفادة من نتائج البحوث المختلفة، واقترحت بعض الدراسات وضع خريطة بحثية لمجال تعليم الكبار.وفيما يلى عرض لنتائج هذه الدراسات:

أوضحت الدراسة الأولى[2]، إمكانات البحث العلمى فى تعليم الكبار، وأنه أحد الدعامات لتأصيل المجال، وعرضت لبعض الموضوعات التى تسهم فى ذلك

(١) Jarvig, Peter. Adult Education Lifelong Learning: Theory And Practice, 3rd ed., London, Routledge Flamer, 2004. P. 288.

(٢) نجيب إسكندر. مرجع سابق، ص ص ٢٣٥ـ ٢٥٦.

مثل التاريخ الحضارى لتعليم الكبار، وتحديد فئات الكبار، وتقويم البرامج والطرق المستخدمة.

وتناول كتاب علم تعليم الكبار، الجزء السابع، عددًا من الدراسات التى اهتمت ببناء النظريات ومنهجية البحث فى تعليم الكبار. وهدفت هذه الدراسات إلى توضيح طبيعة المجال ومنهجيات البحث فيه وما يحتاج إليه من موضوعات مستقبلية، فهدفت الأولى[١] إلى توضيح الصلة بين النظرية والتطبيق لوضع صورة مجملة لتطور تلك البحوث، واتضح من خلال الدراسة أن هناك ميلا إلى التطبيق والممارسات دون إرساء للأسس والنظريات، لذا لابد من متابعة مزيد من التفصيلات فى مجالات التربية والتعليم، ومشاركة الكبار فى البرامج المتاحة، ووضع البرامج ، والتعلم مدى الحياة، ومن خلال تحليل البحوث فى هذه المجالات اتضح أن هناك بحوثًا علمية استجابت لحاجات عملية، وبعضها انطلق من نظريات علمية.

أما الدراسة الثانية[٢] فهدفت إلى تعرف وضع تعليم الكبار بالنسبة للتحديات العالمية، واتضح أن لتعليم الكبار دورا فى مواجهة التحديات العالمية، ووضعت الدراسة عدة موضوعات بحثية مثل فلسفة واقتصاديات وتخطيط وتمويل وإدارة برامج تعليم الكبار، وإعداد المعلم وتدريبه، وتدريب القيادات.

وهدفت الدراسة الثالثة[٣] إلى تعرف مفهوم تعليم الكبار وطرق البحث السائدة

(١) عبد العزيز البسام." البحث التربوى فى تعليم الكبار بين النظرية والتطبيق". فى: علم تعليم الكبار: بناء النظريات ومنهجية البحث، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، إدارة البرامج التربية، ١٩٩٨، الجزء السابع، ص ص٦١ـ١٠٦.

(٢)أحمد حسين اللقانى. مرجع سابق، ص ص١٠٧ـ١٢٩. ..

(٣) نور الدين محمد عبد الجواد."الحاجة إلى تطوير منهجية البحث فى مجال تعليم الكبار" فى: علم تعليم الكبار: بناء النظريات ومنهجية البحث، مرجع سابق، ص ص ١٣٠ـ١٦٧..

فيه، وخلصت إلى أن تعليم الكبار علم نام ويحتاج إلى الانتظام والتوجيه، كذلك المنهجيات المستخدمة فيه غير مناسبة، والاستفادة محدودة من أنماط البحث الكيفى، والانفصال بين البحث والتطبيق، ووضعت الدراسة مجموعة من الموجهات الإرشادية لتصميم طرائق بحثية جديدة.

وكانت الدراسة الأخيرة[١] فى هذا الكتاب عن دور الجامعات ومراكز البحوث فى تعليم الكبار، وانتهت إلى بطء فى جهود محو الأمية ، والافتقار إلى القيادات والأطر المتخصصة ، وأن الجامعات ومراكز البحوث لم تقم بالدور المأمول لها، لذا اقترحت الدراسة آليات للتطوير والتنسيق ، وأولى آلياتها هى تصميم خريطة بحثية تكون نابعة من الاحتياجات والمشكلات وموجهة للتحديات المستقبلية، والآلية الثانية إنشاء مراكز معلومات تربوية وتعليم الكبار، وتبادل نتائج البحوث والتسويق العلمى لها، وإثراء مناهج البحث.

فى حين هدفت دراسة أخرى[٢]إلى تطوير إجراء البحوث التربوية فى مجال تعليم الكبار، وذلك من خلال تعرف الوضع الحالى والصعوبات التى تواجهها ووضع مقترحات بالعلاج، وخلصت الدراسة إلى أن البحث فى تعليم الكبار يعانى من ضعف الاتصال بين المهتمين به سواء الأفراد أو المؤسسات ، وأن القائمين عليه لابد أن يتمكنوا من مهارات البحث، وتكون متطلبات البحث نابعة من المجتمع ومشكلاته، وأوصت الدراسة بضرورة وجود خريطة بحثية خاصة بمحو الأمية وتعليم الكبار لمواجهة متطلبات القرن الحادى والعشرين ، وأن تعد طبقًا للحاجات

(١) حسان محمد حسان . "آليات تطوير بحوث تعليم الكبار وبناء نظريته فى الوطن العربى". فى علم تعليم الكبار: بناء النظريات ومنهجية البحث، مرجع سابق ،ص ص ١٦٨ـ ١٨٨

(٢) عبد الله محمد بيومى. مرجع سابق، ص ص ٧٧ـ ١٨١.

وأراء الخبراء والعاملين فى المجال، وأن تستوعب ما يستجد من أعمال، وأن يتم العمل بروح الفريق، وأن تنشر نتائج هذه البحوث.

وركزت آخر هذه الدراسات[1]على تحديد مشكلات البحث فى مجال تعليم الكبار، والتى تمثلت فى وجود عناصر قيادية غير متخصصة، وضعف التواصل بين المؤسسات البحثية والافتقار إلى التنسيق والتكامل بين البحوث مما يؤدى إلى تكرارها وعدم وجود خريطة بحثية للمجال، لذا أوصت الدراسة بوضع هذه الخريطة، مع دعم التواصل بين الجامعات والمراكز البحثية وإنشاء آليات ومراكز للربط والتنسيق بين الجامعات .

(٢) دراسات تناولت تحليل الإنتاج الفكرى فى مجال تعليم الكبار:

تناولت ست دراسات تحليلاً للإنتاج الفكرى فى مجال تعليم الكبار، اتخذت كل منها شكلاً من أشكال الإنتاج الفكرى لتحليله وموضوعًا محددًا فى المجال، واستخدمت جميعها المنهج الوصفى، مع تحليل للمحتوى، وخلصت إلى حداثة المجال، وبالرغم من خطورة موضوعاته إلا أن الموجود من الرسائل فيها ضعيف مثل محو الأمية، كذلك يتسم الإنتاج الفكرى لهذه الرسائل بالتكرار والفردية فى الاختيار، لذا هناك حاجة إلى رسم خريطة بحيثة للمجال توضح ما تم وما ينبغى أن يتم .

فاهتمت أولى هذه الدراسات[2]بتقويم البحوث النفسية والتربوية منذ الثلاثينيات ومن ضمنها مجال تعليم الكبار، واتضح من خلال التقويم أن تعليم

(١) عادل محمد إبراهيم سالم .مشكلات البحث فى مجال تعليم الكبار بمصر: دراسة ميدانية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية التربية، قسم أصول التربية، ٢٠٠٢.

(٢)كلية التربية، جامعة عين شمس.دراسة مسحية تقويمية للبحوث التربوية والنفسية منذ الثلاثينيات: التقرير النهائى، القاهرة. أكاديمية البحث العلمى،جامعة عين شمس ، كلية التربية، ١٩٨٨.

الكبار بدأ كتخصص بحثى علمى على استحياء حتى صار فى مدة زمنية وجيزة علمًا له أساليبه البحثية ومقوماته وطرائقه وذلك على مشارف التسعينيات .

وقامت الدراسة الثانية[1] بتحليل حركة البحث العلمى لتعليم الكبار فى مصر، وإجراء دراسة مسحية لتصنيف رسائل الماجستير والدكتوراه بكلية التربية جامعة عين شمس التى تناولت مجال تعليم الكبار، وخلصت نتائجها إلى قصور حركة البحث التربوى ،وأنه بالرغم من خطورة مشكلة الأمية إلا أنها احتلت مكانة متدنية من اهتمام الأقسام، وخاصة قسم علم النفس. وقدمت الدراسة خريطة بحثية لاستكمال البحث فى مجالات تعليم الكبار.

واهتمت الدراسة الثالثة[2] بموضوع التعلم الذاتى، فهدفت إلى تصنيف البحوث فى هذا الموضوع سواء الأجنبية والعربية، واتضح بالنسبة للدراسات الأجنبية قلة البحوث الواقعية، وهناك إسهام لا بأس به فيما يتعلق بالجانب النظرى المتعلق بطبيعة التخطيط، وأنه يحتاج إلى توجيه ذاتى ودرجة رضا من جانب المتعلم، وأما دراسات السياسات فما زالت فى المرحلة الأولى وكذلك دراسات القضايا المجتمعية، أما الدراسات العربية فمن خلال تحليل الدراسات اتضح أن هناك نقصًا شديدًا فى الدراسات المرتبطة بالتعلم الذاتى، وغالبيتها استهدفت دراسة أساليب التعلم والمعلم والطالب، بالإضافة إلى الانفصال وعدم التكامل بين تلك الدراسات، وتحدد الدراسة مسارات البحوث المستقبلية فى دراسات تحدد المفهوم والتخطيط ومصادر التعلم ودوافع الكبار للاشتراك فى التعلم الذاتى.

---

(١) إبراهيم محمد إبراهيم، عبد الراضى إبراهيم محمد. دراسة مسحية تقويمية لرسائل تعليم الكبار فى كلية التربية جامعة عين شمس".مجلة الدراسات التربوية، ع ٥٨، ١٩٩٣، القاهرة، رابطة التربية الحديثة، ١٩٩٣، ص ص ٣٢ـ ١٠١.

(2) محمد المصيلحى محمد سالم. "توجهات البحوث المستقبلية فى مجال التعلم الذاتى للكبار فى مصر"، التربية: مجلة للأبحاث التربوية، ع ٣٧، ١٩٩٣ ـ ١٩٩٤، القاهرة، جامعة الأزهر، ١٩٩٣، ص ص ١٢٧ ـ ١٦٣.

أما الدراسة الرابعة[1] فقد حللت ثمانى رسائل فى موضوع محو الأمية، وتوصلت إلى قلة عدد الرسائل فى هذا الموضوع بالرغم من أهميته، وأن الرسائل التى تم تحليلها قد اختلفت فى التفسير المجتمعى والإحاطة بهذه الظاهرة، واتفقت على تقديم مقترحات مستقبلية.

وفى الدراسة الخامسة[2] تم تحليل رسائل الدكتواره فى مجال تعليم الكبار بجامعة إلينوى بالولايات المتحدة الأمريكية، وذلك لتأسيس قاعدة بيانات لهذه الأبحاث شاملة وفعالة، وتضم مستخلصات لهذه الرسائل، وتم وضع الخطة وعرضت على متخصصين فى المجال إلى أن اعتمدت ووضع لها كود وترقيم للمصطلحات.

كذلك ركزت الدراسة السادسة[3] على ما نشر منذ عام ١٩٨٥ وحتى ١٩٩٥ فى مجال تعليم الكبار فى الولايات المتحدة وبريطانيا للتوصل إلى الاتجاهات الجديدة، وخلصت الدراسة إلى تنوع الاتجاهات الجديدة فى تعليم الكبار، ويحكم ذلك ثلاث مدارس فكرية هى المدرسة الليبرالية التقدمية والمدرسة النقدية والمدرسة الفردية، وشملت المجالات الجديدة التعليم عبر الثقافى، والتعليم للجميع، وربط التدريب المهنى بالتعليم الليبرالى.

وقد اهتمت دراسة أخرى بحصر الإنتاج الفكرى من كتب وتقارير وندوات وأبحاث ومؤتمرات ودوريات المتوفر فى عدد من المكتبات بجمهورية مصر العربية

(1) سلوى غريب جادو. دراسة ناقدة لدور الرسائل التربوية بكليات التربية فى معالجة قضية الأمية فى مصر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية البنات، قسم أصول التربية، ١٩٩٦.

(2) Lifvendanh, A. Thomas. "A System For Discerning And Analyzing The Present State Of Adult Education Dissertation Research". New Horizons In Adult Education, Vol. 1l, No. l, Spring 1997. Pp. 15 – 35.

(3) سامى نصار. "الاتجاهات الجديدة فى تعليم الكبار: دراسة فى الإنتاج الفكرى". فى: سامى محمد نصار، فهد عبد الرحمن الرويش. اتجاهات جديدة فى تعليم الكبار، الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ٢٠٠٠.

فى مجال تعليم الكبار وهى المكتبة المركزية ومكتبة كلية التربية بجامعة عين شمس، والجامعات الأمريكية، ومعهد الدراسات التربوية وكلية الزراعة جامعة القاهرة، والهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار، وقد بلغ عدد العناوين ٥٧٧ عنوانًا باللغة العربية، وبالإضافة إلى ٣٨٧ عنوانًا باللغة الإنجليزية، ورتبت وفق رءوس موضوعات[١].

ومن خلال استعراض هذه الدراسات يتضح أن الإنتاج الفكرى فى تعليم الكبار يعانى العديد من المشكلات مثل الذاتية فى اختيار موضوع البحث، وتكراره فى أكثر من جامعة، والفجوة بين نتائج البحوث واتخاذ القرار، كل هذا أدى إلى ضعف تأصيل المجال، وبالتالى ضعف الممارسات به، وعدم الاستفادة من نتائج الدراسات.

لذا ستتناول هذه الدراسة توجهات البحث التربوى فى مجال تعليم الكبار من خلال حصر وتحليل الرسائل الجامعية التى نوقشت فى كليات التربية بالجامعات المصرية، كذلك تعرف التوجهات العالمية فى هذا المجال، ومن خلالهما يتم تصميم خريطة بحثية مستقبلية لمجال تعليم الكبار.

(1) وفاء أحمد محمد، دعاء عثمان عبد اللطيف، دينا حسن عبد الشافى. تعليم الكبار: ببليوجرافية موقعية، إشراف مصطفى عبد السميع محمد، القاهرة، مؤسسة الثقافة العمالية، ٢٠٠٠.

obeikandl.com